من الحبكة الأرسطية وتجربة الزمان عند أوغسطين
إلى الخيال السردي عند بول ريكور

From the Aristotelian plot and the experience of time in Augustine
To the narrative imagination of Paul Ricoeur

واحك مراد *

جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)

m.ouahek@hotmail.com

تاريخ الارسال:2021-07-24	تاريخ التقييم:2021-12-18	تاريخ القبول:2021-12-30

الملخص:

لقد وضع ريكور نظرية سردية قائمة على الدمج بين تحليل ارسطو للحبكة وتحليل أوغسطين للزمان، بدت الحبكة عند ارسطو منقوصة من الزمان وعوضت ذلك بالضرورة القصصية بينما ظهر مفهوم الزمان عند اوغستين ممزقا وغير منسجم. كما أنّ هناك اختلاف في فهم تصور الزمان ، بين تصور يرجعه إلى تقديرات ذاتية وآخر يرجعه إلى مقاييس موضوعية.

يرى ريكور أنّ التغلب على اشكالية الزمن من الناحية النظرية لا تكون إلا من خلال السرد، وذلك بتحويل التجربة الزمانية للإنسان إلى قصص تُحكى وتُروى، ولن يعود لمشكلة الزمان أي وجود مادام السرد هو الذي يحول مفاهيم الزمان النظرية العويصة الى وقائع سردية ملموسة ومحسوسة، فأي تجربة زمنية يعيشها الانسان مهما بدت غامضة ستتحول بفضل السرد إلى قصص مفهومة في متناول الجميع.

كلمات مفتاحية: السرد ؛ الزمان ؛ الحبكة ؛ ارسطو ؛ أوغستين ؛ بول ريكور

Abstract:

Ricoeur developed a narrative theory based on the combination of Aristotle's analysis of plot and Augustine's analysis of time. Ricoeur noted that Aristotle's plot defied from the concept of time and replaced it with anecdotal necessity, while

Augustine's concept of time seemed tattered and incoherent. There is also a difference in understanding time between subjective and objective understanding Ricoeur believes that the theoretical problem of time can only be overcome through narrative, by transforming human temporal experience into stories told and lived, and the problem of time will not remain a problem as long as the narrative is what transforms difficult theoretical concepts of time into concrete narrative facts. The time a person lives, no matter how mysterious it may be, will turn, thanks to the narration, into understandable stories that everyone can understand

Keywords :narrative؛ plot؛ Aristotle؛ Augustine؛ Ricoeur.

*المؤلف المراسل.

1.مقدمة:

لقد كانت جهود أرسطو Aristote (384 ق.م - 322 ق.م) في كتابه فن الشعر بارزة كونه قدّم نظرية فنية حول القواعد التي تحكم الحبكة، وقد حدّد وظيفة المحاكاة – الحبكة- في تمثيل وتقليد الأفعال الإنسانية، من خلال قصة تكون مؤلّفة من بداية ووسط ونهاية. لكن من الواضح أنّ أرسطو لم يُدرج الزمان في الحبكة وإنّما عوّض غيابه بالتتابع القصصي ، لاحقا، مع اوغسطين Saint Augustin (354 - 430م). طُرحت اشكالية الزمن في تلك المفارقة التالية، فمن جهة أولى، لا يمكن معرفته لأنه غير موجود حسيا ومن جهة ثانية، نلحظ وجوده في الازمنة الثلاثة للكلام: الماضي والحاضر والمستقبل.

على الرغم من طول الفترة الزمنية التي تفصل بين تحليل ارسطو لمفهوم الحبكة و تصور اوغستين للزمان لم يمنع ذلك بول ريكور Paul Ricœur (1913-2005) من ايجاد روابط جديدة بين التحليلين . ليخرج بنظرية في السرد تقوم على توسيع مفهوم الحبكة الارسطية من خلال ربطها بالزمان بذلك يتم حل مشكلة الزمن التي طرحها أوغستين. فكيف يستطيع السرد عند ريكور أنْ يتجاوز قصور الحبكة الارسطية وأنْ يحل مشكلة الزمان التي طرحها

أوغستين. وهل بإمكان المخيّلة السردية أنْ تملأ هذا الاختلاف في مرجعيات الشعور بالزمن وفي فهم كينونته؟

2. الحبكة الارسطية بوصفها محاكاة للفعل:

ينطلق تحليلنا من تبيان وظيفة الشعر عند أرسطو إذْ هو فن يقوم بالدرجة الأولى على محاكاة الفعل ولأنّه عمل فني فإنّه يتجه إلى تصوير قصة تتضمن أحداث ووقائع تثير الخوف والشفقة تقع فجأة وبلا توقع. قصد طلب الدهشة "[1]. حيث يسعى الشاعر أو ناظم الحبكات إلى ايجاد علاقة بين الواقعي وممكن الحدوث ولكن دون الإخلال بمعقولية الفعل في داخل القصة. وهذا معناه، التفكير في شروط للحبك، تكون أكثر معقولية بالنسبة إلى المشاهد حتى لا يكون الفعل أو الحدث المفاجئ المضاف إلى القصة مفصولا عن بنيته النصية "فالقصة كمحاكاة لفعل يجب أنْ تعرض فعلا واحدا تاما في كليته وأنْ يكون أجزاؤه العديدة مترابطة ترابطا وثيقا، حتى أنّه لو وضع جزء في غير مكانه أو حرف. فإنّ الكل التام يُصاب بالتفكك والإضطراب"[2]. فالقصة لها منطقها الذي يجب أنْ تلتزم به المتعلّق بمعقولية ترتيب الأحداث، والمعنى الذي يجب أنْ يأخذه كل جزء من أجزاء القصة ضمن الكل. إنّ الأمر متعلق بإحترام منطق الحبكة التي تتألف من بداية ووسط ونهاية وتقوم على ترتيب الأحداث التي تقع في القصة [3]. فما هو ضروري في التراجيديا هو الاتجاه إلى بناء الأحداث في نسقها الخاص، لأنّها "لا تحاكي الأشخاص بعينهم بقدر ما تحاكي الأفعال والحياة بما فيها من سعادة وشقاء وسعادة الإنسان وشقاؤه يتخذان صورة الفعل" [4]

إنّ التراجيديا والشعر بإشتغالهما على الممكن والمحتمل، فإنّ هذا لا يعني عدم الإلتزام بمنطق المعقولية القصصية. بل، لابد أنْ يكون العمل الفني منسجما في ذاته من حيث ترابط عناصره وكأنه عالم مستقل في حد ذاته بالكيفية التي لا يشعر فيها المتلقي بأنّ هناك فارق بين حياته وبين النص التراجيدي. وعلى حد تعبير أرسطو" ينبغي على الشاعر أنْ يُؤثر دائما المستحيل المحتمل على الممكن غير المحتمل. ويجب أنْ لا تُؤلف القصة أحداثا غير ممكنة "[5].

وإذا كانت القصة من جهة تحقق منطقها الصحيح من خلال مسار البداية والوسط والنهاية، فإنّها من جهة ثانية تبحث عن منطقها الفني حتى لو أدرجت مغالطات أو عناصر لا معقولة[6]، ويأتي أرسطو بمثال حتى يوضح معنى الدهشة حيث يقول: "وعلى هذا فإنّ الاندهاش يكون أعظم. مما لو، وقعت هذه الأحداث من تلقاء ذاتها أو بالمصادفة، وحتى الأحداث التي تقع اتفاقا أو بالمصادفة، تبدو أكثر، إدهاشا عندما تتم وكأنّها وقعت عن سابق تخطيط. ويمكننا أنْ نستشهد على ذلك بتمثال ميتيس في أرجوس والذي وقع فوق قاتل ميتيس، فقضى عليه، وذلك عندما كان هذا القاتل حاضرا في أحدى الحفلات العامة فمثل تلك الأحداث تبدو معقولة، ولا تُعزى إلى مجرد الاتفاق والمصادفة. وعلى هذا فإنّ الحبكة إذا تم بناؤها طبقا لذلك، تكون بالضرورة أحسن الحبكات"[7]. فالحبكة الجيّدة هي التي تحاكي أفعالا من عالم الامكان وتُدرج ضمن مسارها : الحدث المفاجئ وغير المتوقع ، فمن خلالهما تُحرّض مخيّلة المشاهد والمتلقي على التفاعل الإيجابي

3 . ريكور ونقد الحبكة بالمفهوم الارسطي:

يُبقي ريكور من تصور أرسطو عن الحبكة ذلك التعريف كونها "تقليد أو تمثيل الفعل "[8] مؤكدا قوله: " استبقيتُ من فن الشعر لأرسطو مفهوم بناء الحبكة المركزي، الذي هو: في اليونانية ميتوس **muthos** إله الأساطير والروايات، التي تشير إلى كل من الحكاية **faible** معنى القصة المتخيلة والعقدة **plat** بمعنى، حبكة القصة المبنية بإتقان، وهذا الركن الثاني من الميتوس عند أرسطو هو الذي أجعله دليلا لي"[9]. ولكن لماذا اختار ريكور الحبكة بالمفهوم الأرسطي وليس بالمفهوم الأفلاطوني**Notion platonique** ؟. يؤكد ريكور أنّ المحاكاة الأفلاطونية تقوم على الاستغراق في تأمُّل النماذج المثالية. كما أنّ الفنون لديه تعاني من "سوء سمعة نظرا لابتعادها عن جوهر المثل مرتين، بينما، المحاكاة الأرسطية تتجه محاكاة الأفعال الإنسانية "[10]. يُفهم من هذا، أنّ الحبكة الأرسطية باشتغالها على الفعل الإنساني / الواقعي، تكون أكثر ديناميكية لأنّها تحاكي الفعل الاجتماعي والتاريخي للإنسان . بينما في المقابل نجد المحاكاة الأفلاطونية سلبية، لأنها تتأمل مُثل تقع خارج المجتمع والتاريخ.

ينبه ريكور إلى اختلاف الألفاظ في ترجمة لفظة محاكاة . فقد تُترجم إلى تقليد أو تمثيل ويقوم موضوع التمثيل/التقليد على إعادة صياغة الفعل الانساني على نحو فني . اللافت للانتباه أنّ المحاكاة الأرسطية تدخل ضمن تعريفها عنصر جوهري متمثل في الحبكة إذ لا وجود لمحاكاة بدون حبكة، وحسب ريكور أنّ أرسطو حدد أجزاءها في "الحبكة والشخصية واللغة والفكر والمؤثرات البصرية واللحن"[11] تتجه المحاكاة إلى تمثيل وتقليد الأفعال الإنسانية، وتمثيل الحياة المُعاشة وتقليد الأشخاص، و المحاكاة لا تستقيم إلّا بوجود حبكة التي تعني عند أرسطو "تنظيم الأحداث بوساطة قصة تكون مؤلفة من بداية ووسط ونهاية: ولكي تكون الحبكة معقولة يجب أنْ تتسم بثلاثة سمات "الإكتمال والكلية والطول المناسب"[12]

في قراءة ريكور لأرسطو يكتشف أنّ المعلم الأوّل ركّز على **مفهوم الكلية** التي تعني: "الشيء يكون كُلّا حين يكون ذا بداية ووسط ونهاية "[13] وهو ما يعني أنّ معقولية الحبكة تتحقق بواسطة الاتساق والانسجام بين أجزاء القصة، حيث لا يشعر المتابع والقارئ أنّ هناك ثغرات أو فجوات في مسار القص، ويعني هذا أنّ الحبكة يجب أنْ **تُحكم بالضرورة**، أي "غياب المصادفة "، وليس ما يُحدد البداية هو غياب حادثة سابقة بل غياب الضرورة، عن التعاقب. أما النهاية فهي حقا ما يأتي بعد حدوث شيء ما ولكن، إمّا كنتيجة حتمية له أو نتيجة اعتيادية، ويبدو أنّ الوسط وحده يعرف من خلال التعاقب فقط: " الوسط هو ما يعقب شيئا آخر وله شيء آخر يتبعه " [14] ؛ وما يخرج به ريكور كنتيجة: **هو أنّ الحبكة الأرسطية منطقية وليست زمانية. إنّ أرسطو لا يُدخل عنصر الزمان في حبكته - وإنّما يُعوض هذا الغياب بالترابط القصصي التتابعي، أي إنّ ارتباط البداية بالوسط وبالنهاية هو ارتباط حكائي تحكمه ضرورة الحبك بين أجزاء القصة. إنّ قصور الحبكة الأرسطية هو تغييبها للزمان**، وتعويضه بمفاهيم جديدة كمفهوم الضرورة والمعقولية في مسار القصة، والكلية والطول المناسب للعمل الفني، هذا يشير إلى حقيقة، أنّ زمن الحبكة الأرسطية، إنما هو زمن مسار الحبك، وعلى حد قول ريكور: " يمكن القول إنّ الحد

الصحيح والكافي للحبكة، هو الطول الذي يسمح للبطل، أنْ يتغير من حال الشقاء إلى حال السعادة، خلال متوالية من الأحداث الحتمية والمحتملة "[15]

4. تشتت الزمن عند أوغسطين :

يعرض ويناقش ريكور نصوص أوغسطين حول إشكالية الزمن التي كتبها في اعترافاته. يتساءل صاحب كتاب الاعترافات : " ما الزمن إذن ؟ إنني لأعرفه معرفة جيدة، ما هو، بشرط أنْ لا يسألني أحد عنه. لكن، لو سألني أحد ما هو وحاولت أنْ أفسِّره لارتبكت "[16]. وهذا الارتباك مرده عند أوغسطين " كيف يستطيع الزمن أنْ يوجد، إذا كان الماضي لم يعد موجودا، وإذا كان المستقبل لم يوجد بعد، وإذا كان الحاضر غير موجود دائما "[17]. تتمثل المفارقة في وجود الزمان وعدم وجوده، فهو من جهة: يمكن إثبات عدم وجوده، لأننا لا نستطيع أنْ نعثر عليه كوجود مادي وعيني. ولكن في المقابل، يمكن العثور عليه في اللغة، من خلال استخدامنا لصيغة أفعالنا الكلامية في الأزمنة الثلاثة: حدث، يحدث، سيحدث، كان، يكون، سيكون ...إلخ. يُعبر أوغسطين عن هذا الوضع الملتبس بقوله: " ليس للزمان وجود، ما دام المستقبل ليس بعد والماضي لم يعد موجودا، والحاضر ممكن. لكنّا مع ذلك، نتحدث عن الزمان بوصفه ذا وجود ونحن نقول عن الأشياء ستقع، ستكون وإن الأشياء الماضية كانت والأشياء الحاضرة تمر بنا والمرور ليس عدما "[18].

ينتهي أوغستين إلى القول بأنّ الزمن له وجود نفسي فقط، فالماضي والمستقبل موجودين في النفس بوصفهما انتباه من النفس نحو الأزمنة الثلاثة، إذْ هناك حاضر للأشياء الماضية وهو **التذكر** وحاضر الأشياء الحاضرة الذي هو الإدراك المباشر، وحاضر الأشياء المستقبلية وهو التوقع[19]. وحسب قراءة ريكور لنص أوغسطين، للعقل ثلاثة وظائف: امتداد العقل نحو التوقع وهو زمان المستقبل وامتداد العقل نحو التذكر وهو زمان الماضي و انتباه العقل للحظة الراهنة و هو الزمان الحاضر " فالحاضر هو انتباه النفس في التذكر والتوقع"[20] إذن الزمان عند أوغسطين هو زمان نفسي وليس زمان كوسمولوجي كوني الذي يتحدد بحركة الشمس والقمر، فصاحب كتاب الإعترافات، ينتقد الزمن بالمفهوم الأرسطي الذي حُدد بحركة الشمس والأفلاك. والذي أخذ في العصر الحديث صبغة الزمن

المطلق، أي زمن موضوعي يمكن حسابه رياضيا كما رأى ذلك نيوتن وكانط حيث لا يتأثر بشعور وإحساس الانسان، أما زمن النفس فيتحدد بالعكس من ذلك ، إنّه يخضع لشعور الفرد "فنحنُ ندرك القطار أو نغادر المكتب أو نجلس لتناول العشاء حسب زمن الساعة أمّا تجاربنا الفكرية وعواطفنا، فتسير بسرعة شخصية مختلفة، وإحساسنا بسرعة التجربة أو مدتها تقدر بمدلولات القيم فقط"[21] أي أنّ هذا الزمن هو زمن نفسي من حيث انتباه وانتشار النفس نحو الأزمنة الثلاثة: التذكر المتعلق بالماضي، والإدراك المباشر المتعلق بالحاضر، والتوقع المتعلق بالمستقبل.

وهناك نوع آخر من الزمان يتصوره أوغسطين وهو الزمان الإلهي الساكن، لأنّه "لا شيء في الأبدية يتحرك نحو الماضي. بل، كل ما فيها حاضر"[22] هذا الزمن المقيم في ملكوت الله، لا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعثر، إنّه ساكن بالمقارنة مع الزمن الدنيوي حيث تتمزق النفس إلى ثلاثة كيانات بحسب الأزمنة الثلاثة حيث يؤكد أوغستين، أنّ النفس التي تنتشر وتمتد عبر التذكر والتوقع، تحن إلى الاستكانة في الزمن الأبدي حيث لا وجود لشعور النفس بالماضي ولا بالمستقبل فكل ما تعيشه هو الحاضر المطلق، فهو زمن كامل مطلق منسجم وساكن، يخلو من الأزمنة الثلاثة .

مع الإشكاليات التي يطرحها أوغستين يعترف ريكور أنّ: "مفهوم الزمان يبقى بؤرة من الصعوبات والمعضلات يلوح أن لا مخرج منها وكنت أرى أن المعضلة الكبرى التي طغت على الأخريات، تكمن في مقاربتين لا تقبل الواحدة منها الرد إلى الأخرى: مقاربة فيزيائية كوسمولوجية ومقاربة سيكولوجية فينومينولوجية، وبقدر ما بدت الواحدة منهما قوية على حدى، كانت محاولة استخراج زمان العالم من زمان النفس، أو العكس تبدو عبثية آيلة الى الفشل لا محالة "[23] .من خلال ما سبق يمكن أنْ نستنج مقاربات الزمن المختلفة في مقاربتين أساسيتين هما:

زمن نفسي: ينقسم إلى ثلاثة أزمنة: التذكر للماضي والانتباه للحاضر والتوقع للمستقبل ويندرج ضمن الزمن النفسي، الزمن الإلهي الثابت الذي هو زمن تأمّلي صوفي حيث تمّحي جميع الأزمنة في ثناياه، وتجربة الزمن الإلهي كشعور داخلي إنّما هو تجربة

داخلية فريدة يعايشها بعض المتصوفة والشعراء والفلاسفة. من مميزات الزمن النفسي بجميع حالاته: أنّه يخضع لتقدير الذات. فساعة من الألم تبدو لإنسان كسنوات طويلة، و بالعكس سنوات من الفرح تبدو لشخص ما قصيرة كلمح البصر.

زمن موضوعي: وهو الزمن الذي تقيسه الساعات ويُحدد مقاييسه الانسان، ويحسب بحركة دوران الشمس والقمر أو الافلاك. هذا الزمن موضوعي، يتفق حوله جميع الناس.

إذن كيف يمكن حل معضلة الزمان، حيث لا يمكن أنْ ننفي حقيقة الزمن النفسي، ولا يمكن أيضا أنْ ننفي حقيقة الزمن الكوني كما تصوره أرسطو أو نيوتن، كما أنّ الواحد منهما لا يمكن أنْ يحل مكان الآخر؟. قبل الإشارة إلى حل ريكور يجب أنْ نشير إلى مفهومين أساسيين لريكور وهما: مفهوم التوافق ومفهوم التنافر. الحبكة الأرسطية تتجه نحو التوافق، أي اجتماع الوقائع والأحداث في كلية منظمة. أمّا مفهوم التنافر فإنّ الزمن الأوغسطيني ينم عن تمزق وتبدد النفس نحو الأزمنة الثلاثة. "إذن بين تجربة لغوية لأرسطو يطغى فيها التوافق على التنافر وتجربة زمنية لأوغسطين يغلب عليها التنافر على التوافق يُرسي ريكور دعائم السرد"[24] حيث يستعيد ريكور آلية عمل المخيلة الكانطية التي تنتج تخطيطيات تعمل على "إضفاء شكل زماني على المفهوم للإنطباق على العالم الظاهري"[25]. ولكن بنقل هذه الخاصية للمخيلة من ميدان الفلسفة النظرية إلى ميدان الادب. من أجل، إيجاد علاقة بين الحبكة الأرسطية التي تعاني من غياب الزمان، وبين الزمان الأوغستيني الذي يعاني من التمزق ويتسم بالتنافر

5. المخيلة ومفصلة الزمان بالسرد :

يقودنا الحديث إلى معرفة فحوى نظرية ريكور في السرد التي كانت نتاج توليفته الابداعية بين مفهوم أرسطو للحبكة ونظرة أوغسطين للزمن وهو يعترف أنّ : " الهوة الثقافية التي تفصل تحليل أوغسطين للزمن في الاعترافات، عن تحليل أرسطو للحبكة في فن الشعر، تضطرني ببناء روابط وسيطيه لإقامة هذا التلازم، وفي واقع الأمر، فإنّ

مفارقات أوغسطين عن تجربة الزمن كما قيل، لا تدين شيء لفعالية رواية قصة ...وتحليل أرسطو للحبكة لا تُدين بشيء لنظريته عن الزمن"[26].

يقوم ريكور بإيجاد روابط بين الحبكة الأرسطية التي تفتقد لعنصر الزمان وبين فكرة الزمن المتشتت عند أوغسطين، ويصير المفهوم الريكوري الجديد للسرد هو " إعادة تصوير التجربة الزمنية عن طريق الحبك "[27]. فبعدما كان مفهوم الزمن عند أوغستين متبعثرا ومشتتا يصير بعد انتظامه واندراجه ضمن الحبك والسرد معقولا ومنسجما كما "أنّ الطابع المشترك للتجربة الإنسانية المميز والمتمفصل والموضح من لدن فعل الحكي في جميع أشكاله، إنما هو الطابع الزمني. فكل ما نحكيه يحدث في الزمن، ويستغرق زمنا ويجري زمنيا. وما يحدث في الزمن يمكن أنْ يحكى. ويمكن لأيّ سيرورة زمنية ألاّ يُعترف لها بهذه الصفة إلاّ بقدر ما هي قابلة للحكي بطريقة أو بأخرى"[28]. ف"الزمن لا يمكن أنْ يكون إلاّ محكيا، ولا وجود لزمن خارج تجربة إنسانية تعبّر عن نفسها من خلال فعل وردّ فعل، أيْ يجب أنْ تكون منظمة في الممارسة الإنسانية لا خارجها. لذلك فالوجود الوحيد الممكن هو الوجود المشخص، أما التجريد فهو يشير إلى حالات افتراضية يتطلبها الإجراء المنهجي "[29].

إذا لا يمكن تجاوز اشكالية الزمن إلا إذا تم مفصلته بالسرد وبالحكي، وسواء تعلق الامر بالزمان النفسي الذاتي أو تعلّق الامر بالزمن الموضوعي ذلك الذي نقيسه بالساعات، فإنّ السرد هو الذي يحوّل مفاهيم الزمان من بعدها المجرّد إلى بعدها المحسوس

لقد قام ريكور بعمل تطبيقي حول ثلاثة أعمال: السيدة دالاوي (**Mrs Dalloway**) لفرجينيا وولف(**Virginia Woolf**)، والجبل السحري لتوماس مان(**Thomas Mann**) ، وبحثا عن الزمن الضائع. في رواية السيدة دالاوي يظهر الزمن الكوسمولوجي وهو (التصور العلمي والفيزيائي) جنبا إلى جنب مع الزمن النفسي، حيث تصور الرواية: الزمن التعاقبي من خلال الإشارة إلى ساعة لندن الشهيرة بغ بن والأجراس والساعات، هذا الزمن يشير إلى زمن العالم والأشخاص ولكن سرعان ما تذهب الرواية إلى حياة هذه الشخصية أو تلك من خلال صياغة سردية لزمن الإنسان وهو يتذكر أو يتوقع من خلال فعل الحكي ذاته، "إن المكوث في المكان عينه والتوقف في حقبة زمنية عينها يشكلان جسرا بين زمنيتين غريبتين

أحداهما على الأخرى" [30] نلاحظ في هذه الروايه انّه تم توظيف زمن النفس كالتذكر والتوقع ،جنبا إلى جنب، مع الزمن الطبيعي يعني أنّ كلا، الزمنين تم ضمهما معا في حكاية سردية واحدة.

بينما في رواية **الجبل السحري:** يطغى الزمن الداخلي، كزمن التذكر والتوقع والإنتباه على مسار الحكي ويتضاءل ويختفي الزمن الموضوعي (زمن الساعات). ففي مواضع من الرواية يستغرق توماس مان في زمن آخر وهو زمن الأبدية حيث تتلاشى جميع الأزمنة عندما يتأمل مواضيع الحب والموت والحياة والفساد حيث تندفع الأبدية مع جانب الموت لتتجه نحو الحياة "[31] الزمن الموظف هنا هو زمن يشبه تصور اوغسطين لزمن الابدية، وهو زمن صوفي حيث السكون التام للزمان، فلا يوجد إلاّ الآن في ثباته وكأنّه لحظة متوقفة لا تتدفق، فليس هناك غير الإحساس الذاتي بثبات اللحظة كأنّها لحظة خالدة.

تستعيد رواية الجبل السحر الزمن الإلهي الذي استغرق فيه اوغستين عندما يردد صاحب كتاب الاعترافات "حتى أتطهر وأذوب بنار حبك وانصهر معك في واحد "[32] هذا الزمن كما يفهمه ريكور وإنْ كان يتلاشى فيه انتشار النفس الثلاثي فهو زمن واحد زمن عميق [33]. أمّا رواية الزمن الضائع لمرسيل بروست فهي سرد قصصي يتجه نحو استعادة ذكريات الماضي ويقفز زمن القص إلى زمن الأبدية؛ وبعبارة أوضح يملأ السرد الزمن المشتت ويتم مفصلة الخيال التصويري في الزمان، لم يعد الزمن يشكل استعصاء أو مشكلة يكفي فقط تصويره بالسرد "فالبطل يصل إلى المكان الذي ضرب فيه الموعد في الوقت الكرونولوجي – الوقت الذي تحدده الساعة وهو نفسه عند جميع الناس، ثم ينتظر نافذ الصبر مدة تبدو له سنين بالوقت السيكولوجي...وهو إذ ينتظر يذكر الوقائع التي قادته الى هذا الموعد الحاسم وعملية التذكر هذه ليست إعادة بناء آلي أو إستعادة مختصرة للماضي كما كان،وإنما هي تفسير للأحداث مشحون بالعاطفة، وأخيرا يحيي البطل حبيبته وفي نفسه كل ضغوط ماضيه، على لحظته الحالية التي تتعدل بفعل عزم يدفع نحو مستقبل محفوف بالمخاطر"[34].هكذا يتم تحويل الجانب النظري من الخيال الكانطي المجرد إلى مجال تطبيقه في السرد"بإكسائه لحما أدبيا دما لغويا على الهيكل العظمي المجرد للرسوم التخطيطية عند كانط"[35]

إذن إشكالية الزمن لا تحل إلا وفق طريقة تصويرية سردية . فالمخيلة هي التي تملأ هذا النوع من الزمان أو ذاك بمسارات الحكي المختلفة فالروائي يمكن أنْ يوظف طرق سردية تملأ ذلك التشتت في مفهوم الزمان كما فهمه أوغستين، بتوظيف طرق حكي توظف التذكر والتوجس من المستقبل والانتباه. كما أنّ السرد يمكن أنْ يوظف الزمان الكوني العادي إلى جانب الزمان النفسي. فالحكي هو الذي يجمع بين الزمن الفيزيائي الكوني كما تحدده الساعات وحركات الكواكب وبين الزمن النفسي. الذي يخضع لتقدير ذواتنا.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أرسطو، (دت)، فن الشعر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، مصر. ص116 .
2- المرجع نفسه، ص 113 .
3 - المرجع نفسه، ص 96.
4- المرجع نفسه، ص97
5- المرجع نفسه، ص205، 206
6- المرجع نفسه، ص221.
7- المرجع نفسه، ص 116.
8- ريكور، بول، (2006)، الزمان والسرد، الحبكة والسرد التاريخي، ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، طرابلس ، ليبيا، ص 67 .
9 - ريكور ، بول (1999)، كتاب الوجود والزمان والسرد ، ، المركز الثقافي العربي، بيروت ص 40 .
10- ريكور، بول، (2006)، الزمان والسرد ، الحبكة والسرد التاريخي، ص 68 .
11- المصدر نفسه، ص 67.
12- المصدر نفسه، ص74.
13-المصدر نفسه، ص 75.
14- المصدر نفسه، ص 75.
15 - المصدر نفسه، ص75.
16- المصدر نفسه، ص 27.
17- المصدر نفسه، ص 27 .
18- المصدر نفسه، ص 26.
19 المصدر نفسه، ص 27.

20- المصدر نفسه، ص 45.
21- مندلاو، أ.أ، (1997)، الزمن والرواية، ، دار صادر،ط1، بيروت، ،ص77.
22- المرجع نفسه، ص 45.
23- ريكور، بول، (2006)، بعد طول تأمل ، المركز الثقافي العربي، بيروت،ص93.
24 - بلخن، جنات،(2013)، التاريخ من التأسيس الابستمولوجي إلى التأصيل السرد، ضمن بول ريكور والفلسفة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ص 140 .
25- فانهوزر، كيقن، (1999)، اسلاف فلسفة ريكور في الزمن والسرد، ضمن الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، ص63.
26 - ريكور، بول، (2006)، الزمن والسرد، الحبكة والسرد التاريخي، الجزء الأول، ص 95 .
27 – المصدر نفسه، ص123
28- نقلا: بريمي، عبد الله، (2014)، الزمن والسرد في فلسفة بول ريكور، مجلة الكلمة. لندن، العدد، 81، موقع: **http://www.alkalimah.net**
29-المرجع نفسه .
30- ريكور، بول،(2006)، الزمان والسرد، المرويات الكبرى، الجزء الثالث، ، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا ، ص 179
31-المصدر نفسه، ص218.
32- المصدر السابق، ص 61.
33- المصدر نفسه، ص 61.
34-المصدر نفسه، ص239.
35-- مندلاو، أ.أ، (1997)، الزمن والرواية، ،ص39